حوالي فم الخوابي بادهان تمثل زهورًا او خطوطًا لا معنى لها واشكالًا بيضيَّة المينة ومعرفتهم بهذه الصنع ضعيفة جدًا. فهذا الامر اذن هو الثانية الوحيدة التي تبيّن انهم لم يتوصلوا الى اصلاحها البتّة كما فعل اليونان الذين فاقوهم بهذا الفنّ » . اه

الاديار القديمة في كسروان

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني (لاحق بسابق)

رأينا قبل ان نواصل كلامنا عن الحوادث التي جرت في دير مار شليطا بايام رئاسة البرذوط سركيس محاسب رئيسه الثاني ان ننشر ترجمة اشرف ضيف حلَّ في هذا الدير وهو علَّامتنا اسطفان الدويهي الذي لا يزال ذكرهُ حيًّا في مار شليطا وليس في مكتبته كتابٌ واحد الَّا وقد خطَّت يدهُ الكريمة فيه عبارةً او اصلحت غلطًا. فلا غرو اذا اثبتنا هنا ترجمة حياته منقولة عن تاريخ الازمنة المحفوظ في مكتبتنا دير الكريم ندوّنها بحرفها الواحد:

ترجمة الدويهي نقلًا عن تاريخ الازمنة

« ان هذا المغبوط منذ نعومة اظفاره اسلمهُ والداه الى المدارس واكتساب العلوم ثم لورود حسن عمله أرسل الى رومية لمدرسة الموارنة التي ابتناها البابا غريغوريوس فتهذَّب بالعلوم اللاتينيَّة واحكم الفصاحة والبلاغة والعلوم النحويَّة والمنطقية والطبيعية والرياضية واللاهوتية حتى لم يكن أعلم منهُ في بني عصره غربًا وشرقًا واحذق باليونانية والرومية والعبرانية وافصح بالسريانية. وانهُ لمَّا كان متوسطًا بالعلوم صدفهُ وجع في عينيه حتى ما عاد يقدر ان يقرأ فحزن لذلك معلمهُ البادري تراالموروس يفسناس(١ لما كان يظهر من قداسته وطهارة حياته ولانهُ كان نامي بالعلوم كنسو السوسان فتنزل الى الكنيسة بالمدرسة وجثا على ركبتيه امام ايقونة امّ الخلاص وطلب منها. فيا للعجب حالًا شفي غير انهُ

١) في هذا الاسم تصحيف. وجاء في مقدّمة تاريخ الطائفة المارونية انهُ كان يدعى تريلا بفسوس

نذر لها نذرًا لم يعلم به احد حينئذٍ ففرح الجميع بشفاء اسطفانوس. وبعد ما اكمل كافة العلوم اخذ يطوف مدارس ومكاتب رومية وينسخ كل شيء يجد مذكور فيهِ المرارنة. ثم انهُ اراد الرجوع الى جبل لبنان بلدهِ فايست منهُ الرهبان انهُ يدخل في رهبتهم فلم يعلموا الى ما كان الله داعيه اليهِ لانهُ حين وصولهِ قبل وضع يد القسوسيَّة ثم البردوطية وارسل منذورًا الى حلب فاخذ يعظ الشعب ويعلم ويتلمذ في سائر الطوائف حتى انهُ صار كالصباح في بيعة الله (١

---

١) عثرت في مكتبة طائفتنا في حلب على كتابة معلقة على آخر كتاب غرة ٨١١ نسخ سنة ١٩٨٢ يونانية سنة ١٦٧١ للمسيح وهذا الكتاب يحوي قرض مار روماتوس ومار ايليا ومار جرجس ومار تذاوس وهذه الكتابة تشهد لما نقلهُ الدويهي في رسالتهِ الى حلب وهاك الكتابة بالحرف: «تم وكمل هذا الكتاب وذلك بايام رئاسة راس الرؤساء والأجات المتوج باعلام الشرف والكرامات المعلم الفاضل والعالم العامل الفيلسوف الروحاني فم الذهب الثاني الراشد لرعيتهِ غاية الارشاد المناضل في سبيل الحق والسداد. السريع بالجواب في معرفة الجدال. الوارد لمستحنيهِ اوراد الرجال الابطال. الهادم منازل افكار الضالين بواضح المقاييس والبراهين. الذي تلمذهُ جوهر محيي النفوس. السيد بانه البطريرك الانطاكي ماري اسطفانوس. السالك في آثار الاباء القديسين المقيم في الدير المعروف بقنوبين. كان سابقًا كاهنًا جدد الكنيسة بكرز ويتهى عن الاضرار للخطأة انذاب الموبد وجنة الحاد للابرار. ولم يسع عندنا مثل كرزه الثاني لشروح اليمة السيدة الحاوية لكل هذا الكتر الحافظ لكتب العتيقة والجديدة. فانهُ شخصها بالآراء المقبولة عند جميع الطوائف واظهر لهم بيّنات يأمن فيها الخائف من الخائف. ولوّح بتلويحات جا اذرف عيون الخطأة وابكاها. وصرّح بتصريحات ادى جا قلوب العصاة وانكاها. وبذر حبات الحبة الالهية في اراضي القلوب وبيّن انها تستر الصيوب. فيا لمعجزات وعظهِ كم احيت من نفوس كان الحتوف قد اماتها. ويا لآيات خطبهِ كم فكّت قلوبًا من اسر اذنوبها باصوات بشاشها. ويا لعجائب تعليمهِ كم جذبت اليها عقولًا بدقائق جذباتها. ويا لغرائب تقويمهِ كم ردت اعوجاج طباع الى مطبوعاتها. فانهُ لم يرَ نصًّا الّا شرحهُ ولا مشكلًا الّا اوضحهُ. ولا معنى مقفلًا الّا فتحهُ. فطوباه من امام لم يدع عيوبًا برعيتهِ الّا وبادر بازالتها من اذهانهم. وحبذًا لهُ من راعٍ صالح لم يدع ذرةً من الفضيلة الّا الزمهم تعاليمه باكتسابها ولا غادرة صغيرة من الرذيلة الّا منعتهم مواعظه عن ارتكابها. فنسأل السيد المسيح الموصوف بالاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس ان يديم علينا رئاسته وينعم علينا بفهم معاني ما اورده والعمل بما ذكرهُ امين

ويلي هذه الكتابة دعاء للمطران جبرائيل البلوزاني ووصف فضائلهِ ثم تقاريظ لكهنة عصر الناسخ في حلب ومديح معلمهِ الخوري يوحنا الحصروني وهاك اسماء الكهنة: الخوري يوسف الشاب الخوري شحاذه القس فرج الله. هؤلاء التجار الروحيين (مديح) وفي الاخر اسم الناسخ:

« فلموضع قداستهِ طلبت الطائفة الى السيد البطريرك ماري جرجس (١ ان يقيمهُ مطرانًا فاجاب سؤالهم وقسمهُ (٢ اسقفًا وارسلهُ الى جزيرة قبرس. وبعد قليل من قسمتهِ حدث انَّ في غيابهِ انتقل الى ملاقاة ربّه البطريرك جرجس البسبعلاني في مار شليطا مقبس. ومن زود الطاعون ما قدر السادات المبوطون المطاوين المحترمون ان يجتمعوا لاقامة بطريرك. اما اسطفانوس فلم يبلغهُ خبر انتقال البطريرك غير انهُ كان تمم تدبير رعيتهِ (٣ القبرسيَّة ونزل في قوف (٤ الى طرابلس فوصل يومهِ فوجد اتفاقًا مكاريَّة الكرمي بالمدينة المذكورة فحمّل حوائجه وتوجّه الى دير قنوبين فوجد هناك المطران جرجس حبقوق (٥

« والخاطي الخرطش طالب ممَّن وقف على هذه الاحرف الذميمة الرحمة والمغفرة معروف باسم يوسف ابن الشماس جرجس ابن يوسف وفي تلك السنة جماعتنا الموارنة اشتروا حوش الوقف الكائنة في قفا الكنيسة بناية الوكلاء الساعين بالخير وانجمعت دراهمها من الطائفة جمعة المولى المكرَّم والسيّد المعظم الاب الجليل المطران جبرائيل. الله يديم قداسته. واتفق ان ثمن الحوش قدره موافقًا لتاريخ سنين المسيح الموجود بهذا الكتاب (يعني ١٦٧١) والمجد لله وعلينا رحمته الى ابد الابدين امين. اه

١) البسبلي

٢) لا يزال الاقباط حتَّى يومنا يستعملون لفظة « القسيم » ويريدون بها الرسامة

٣) مريانية اي رعيته

٤) مركب صغير عند الملاحين

٥) ان المطران جرجس حبقوق عمّر كثيرًا واتصف بصفة جليلة وهو انهُ لم يكن يدخل ديرًا ولا يطالع تاريخًا الَّا كتب عليهِ ما كان يلمهُ من الحوادث ومن جملة ما اتفقنا بهِ هذا الاسقف كتابة مهمة علقها على تاريخ الازمنة للدويهي الموجود في مكتبتنا وهذه الكتابة بخطه وختم المطران ميخائيل بلوزاني وهي تنبئنا عن حالة البطريركية قديمًا قبل انعقاد المجمع اللبناني اذ ترد لنا سيرة البطاركة الذين عاش في ايامهم من البطريرك حنا مخلوف الى جرجس البسبلي وهذه الكتابة هي معلقة على الصفحة ٢٣٥

واظن ان هذه الكتابة كان كتبها حبقوق على كتاب اخر غير كتاب تاريخ الازمنة فلمَّا جُلّد التاريخ ضُمَّت اليهِ بدليل ان هذه الكتابة لا محلَّ لها في هذا التاريخ وليست بموضوعة في محلّ يناسب لتاريخ الحوادث المسطورة حيث لُصقت. والكتاب صفحاتهُ مشمرَّة بقلم رصاص بارقام عربية وهذا التسمير حديث. اخيرًا نقول ربَّما كان ناسخ التاريخ ترك بعض اوراق بيضًا دون ان يسطر عليها شيئًا كما جرت العادة عند كثيرين فعلق حبقوق هذه الكتابة على الاوراق البيضاء من الكتاب وهاك الكتابة بحروفها:

والمطران جبرائيل (١ والمطران برلس واخبروه عن نياحة البطريرك وفي الغد قدموه الى هذه المرتبة العالية وهي البطريركية الانطاكية وكتبوا الى بقيّة المطارين وارسلوا عرفوا نادر الخازن قنصل بيروت الماروني. واما القديس اسطفانوس فانهُ

جبرائيل حدادا جرجس الحقير
مطران حلب البشلاني مطران
الحقير الغائرة

وَجه تحرير الاحرف هو اني انا المطران جرجس حيقوق البشلاني اشهد واتكلم عن ما كانوا سالكين ساداتنا البطاركة الذين سافوا قبلنا وعلى زماتنا وفهم جيدًا تدبيرهم وسلوكهم مع بعضهم بعض. اولًا بحق البطرك المرحوم يوحنا ابن مخلوف كان رجل جيد سالك بتقوى الله وهتم في عمار دير الكرمي قنوبين وجدّد لهُ ارزانًا كثيرة في ارض الزاوية زيتون لم تنضبط اصوله وطاحون وتوت وغيرهم. وكان ساعي هو ومطارينه ايضًا في خلاص الرعيّة ومتفقين في محبة الله وكان ابن اخته المطران عبد الله متوكل بدايرة دير الكرمي بالقليل والكثير. وعند ما قضى اجله البطرك حنا الى رحمة باريه تخلف عوضهُ في الكرمي جرجس ابن عميرة بطركًا وبعث لرومية التس ميخائيل المصروفي حتى يجيب لهُ تثبيت بن قدس الحبر الاعظم من غير شور مشايخ الشعب وكتابيهم. وعند ما وصل القاصد لرومية فكان هناك ثلاثة مطارين من الموارنة وهم المطران سركيس ابن الرز والمطران جرجس ابن مارون من اهدن والمطران اسحاق الشدراوي كانوا في قضا بعض مصالح لذاتهم فابن الرز كانت رَوْحته بسبب تثبيت اخوه البطرك يوسف وسكن هناك وعند ما عرفوا في المرسال قالوا لهُ: اين مكاتيب حضرة المشايخ بيت الخازن وبيت حبيش وباقي اعيان الطايفة. فقال لهم الحق ولم قدر ان ينكر قايلًا: ان البطرك ما شاور لاحد لا ليت الخازن ولا لنيرهم. فقالوا لهُ:

١) هو جبرائيل البلوزاني الذي خلف الدويهي سنة ١٧٠٤ واستمر سنة وثلاثة اشهر ومات بعد وصول التثبيت اليهِ بشهر اي في اول ت ١ من شهور سنة ١١١٧ هجرية كما وجدت على هامش كتاب في مكتبة مار شليطا

احضر الشماس يوسف الحصروني وقسمهُ قسيساً وارسلهُ الى رومية لتقبيل الاعتاب الرسولية ورمي الطاعة لقدس الحبر الروماني كالعادة واصحبهُ مطارين الطائفة واعيانها

ما يمكن ان يتم لك حال اذ لم تجبي مكاتيب المشايخ بيت الخازن وبيت حبيش فالتزم انهُ عاود فارغ خايب من الشيت لمند بطركه . وعند ما تحقق جرجس ابن عميرة ان لم يصير لهُ تثبيت بطركية على ملة الموارنة الّا برضا المطارين والاعيان المذكورين اضطر انهُ اجتهد اجتهاداً جزيلاً على حضرة المشايخ بيت الخازن وبيت حبيش وطلع منهم مكاتيب ومن المطارين الموجودين عنده في بلاد الشرق وسفّر جسم القاصد ثانياً الى رومية حتى جاه الشيت . وبعد جلوسه بقليل على كرسي البطركية صار عليه ضنك من جانب دولة طرابلس وكان متولي ضبط ايالة طرابلس محمّد باشا الارنوطي وكان كاخيته مصطفى باشا ابن الصهيوني فطلبوا البطرك ابن عميرة يحضر امامهم . وعند ما حضر في سراية طرابلوس صار بينه وبين الكاخية حديث فسقط بعثرة منهُ كما قال سليمان الحكيم لولده : « يا ابني اياك من عثرة اللسان فان عثرة الرجل تبرا وعثرة اللسان لم تبرا » فلاجل تلك الكلمة حط عليهِ ابن الصهيوني ولم يزل يفتح لهُ مشاقب مثلاً ويكلفهُ حتّى يلصهُ بثلاثة عشر الف غرش أسديّة وكل هذه الخسارة والباس ما اعتلمنا ولا سمعنا انهُ كلف المطارين ولا اعيان الشعب من ذلك درهم الفرد بل من مال الكرسي تكلّف ذلك . وكانوا في زمان بطركيته المطران اسحق الشدراوي وكان لهُ اولاد وكلّهم في زوق مصبح وجدّد لهم رزقٌ وحارات (١ وغير ذلك من ماله وكان متسلم رعية وهم في خلاص النفوس لانهُ كان معلم ثقيل وصنف الفراماطيق المطبوع برومية المعروف بالاسحاقي وعند وفاته اولاده تولوا على متخلفاته ولم احد عارضه بشيء لا بطرك ولا غيره . وكذلك كان المطران يوسف الخاقوري في زمان ابن عميرة وعمّر دير مار حنا حراش في بلاد كسروان وكان متسلم رعية ومن ماله عمّر الدير المذكور وهو في الرعية . وكذلك المطران يوسف البلوزاني كان يدور في الرعية كل زمانهِ . وعند وفاته اولاده تولوا على متخلفاته لان هولاء المطارين كان لهم اولاد (٢ وتولوا على الميراث كما ذكرنا والذي لهُ دير كان رزقه وميراثه لديره كما هو واضح الشي الى الان . والبطرك ابن عميرة لاجل ازدراهُ في الرهبان والعشيرة التي كانت بدير الكرسي قلّوا من حواليه ما فضل الّا كاهن يسمّى روزق اقه من عين الباردة من بلاد عكّار وراهب لا غير . وكان المطران عبد اقه المتوكل على زمان البطرك حنا ابن عطوف باقي في الحياة فضيّق على ابن عميرة بسبب الخزينة فما امكنهُ ان يظهر ذلك للبطرك ابن عميرة لانهُ كان غير اهلها من عجزه . كانوا شماسته يتعانوا الرباب وآلة الطرب . لاجل ذلك المطران المذكور

---

١) يوجد على راية زوق مصبح حارة تدعى حارة المطران ليومنا هذا تُشاهد من طريق الربوة المؤدي الى عيطورا مقابل دير البشارة للروم الكاثوليك

٢) يريد انهم ترملوا ثم ارتقوا الى المقامات البيعية . علّقنا هذه الحاشية لفهم الغربيين فان الشرقيين يعلمون عوائد بلادنا بشأن زواج الكهنة

بمكاتيب التوسل الى قدس الحبر الاعظم مارى اينوشنيوس ما (١ طالبين من قدسه ان ينعم عليهم ويثبت لهم اسطفانوس المذكور. فلمَّا وصل القاصد الى رومية قبلهُ الحبر الاعظم احسن قبول. وفرح كثيرًا بمكاتيب السيد البطريرك والمطارين والطائفة وانعم عليه بدرع كمال الرئاسة. ورجع القاصد بغاية السرور ووصل الى بين اقدام السيد البطريرك وقرأوا منشور البركة والتثبيت المرسول من الحبر الاعظم بحضور المطارين واعيان الشعب. واخذ البطريرك المذكور في تهذيب الكهنة وقسمتهم وفي السفة ببنيان الكنائس

اخفى المال عن البطرك وجاب القس سمعان التولاني وائتمنه على ذلك وقال لهُ: «امانه برقبتك لا تظهر لاحد هذا السرّ لبعد موت هذا البطرك» اعني به ابن عميرة الذي قام بعده البطرك يوسف العاقوري ابن حليب

ولمَّا جلس على كرسي البطركية اخذ معهُ اولاد قرياقوس من درعون من كسروان القس عازر واخيه القس جبرائيل وابن عويضا الياس وانا فه عبد الذي في ما بعد عاد رسمني مطران وجدّد رهبان وكهنة غيرنا في الكرسي واظهر لهُ القس سمعان بعض من المال الذي كان خازنه المطران عبد الله على زمان ابن مخلوف. فبعث البطرك يوسف لرومية طبع شحيم صغير وغراماطيق وكان رجل سخي في عمار الكنائس والديورة وتفى اجله. وقام عوضه مطران حوقا ابن الصفراني بطركًا وكان رجل راهب خير طاهر سالك بتقوى الله وحرّص المطارين على دايرة الكرسي وعمر الكرسي على زمانه جدًّا جدًّا جدًّا. وبعث الى رومية طبع كتب صلوة الاعياد ومن طهارته وصفاوة نيته كانوا الرعايا عامرين جدًّا وخلّف بعد موته دراهم انوجدت نحو الفين قرش وزيت الف قلّة وسمن من غلّة البقرات الذي كان اقتناهنَّ للكرسي نصف قنطار وقمح يخرجوا من التلّة الشيقة لنصف السنة الجديدة. وعند ما كنَّا نعاود نحن المطارين من الرعايا ونعطيه بطركيته التي نامَ لهُ اياها من الرعايا كان يعطي لكل احد منا كم قرش من كيسه ويقول لنا: اذكروني في صلواتكم وتقاديسكم. الله الوكيل ان هذا صار منهُ وتفى اجله بمحبة الله ومحبة الاخوة وما تكدّر على احد يوم وعاش عيشة الاخيار وانتقل الى مقرّ المصطفين الابرار. وقام من بعده جرجس من سبل بطركًا وكان رجل لبيب في لغات الترك وغيرها وكان ذو تدبير جزيل وساس الرعية احسن سياسة وعاش في البطركية ثلاثة عشر سنة وصار عليهِ تكاليف من الحكام وظهر عليهِ دراهم وطفر وجاء الى كسروان وتوفى بمار شليطا وكل هؤلاء البطاركة كانوا على زماني انتهى

(قلنا) ان في هذه الكتابة ما يحمل على العجب فاننا نرى جرجس حقوق يذم جرجس عميره البطريرك الشهير الذي اثنى عليهِ الدويهي في تاريخهِ ثناء عاطرًا ولعلَّهُ حملهُ على ذلك غرض في النفس والله اعلم

---

١) الحادي عشر

ورتب طائفته واستقامت له الامور. ثم انهُ لزود غيرته على طائفته اخذ بتصنيف كتب عديدة يوضح بها اصل طائفته ونسبتهم ودوام اتحادهم بالكنيسة الرومانية وجاوب واحتجَّ عن طائفته الى كل من تكلَّم بحقها جوابات صادقة وحجج ثابتة وجمع في ذلك كتباً عديدة. وفحص كتب القديسين ومصاحف المؤرخين بحثاً مدققاً فلم يجد انهُ كان رجل اسمهُ مارون اراتيكي اصلاً لانهُ كان كل تصنيفه لابراء عرض طائفته وتكذيب الذين تجنَّوا عليها بالكذب وعن قداسة الاب العظيم قدره مار مارون. ثم انهُ صنَّف الكتاب الملقب بالمنارة وهو عشر كتب في قداس الموارنة ورتبتهم وقد نقلهم الى اللغة اللاتينية القس بطرس بن مبارك القوسطاني الذي لفضله كان ترجمان عند الكردنكال (١ وهو طلب اليهِ ان يطالع لهُ كتب اسطفانوس كوكب الشرق البطريرك فطالعهم للاتينيَّة وامر بطبعهم لاتينيًّا (٢ . وصنَّف كتب عديدة غير هذه من جملتهم انهُ جمع هذا الكتاب الذي هو تاريخ عن امور الشرق من تاريخ اوَّل الهجرة الى زمانهِ ثم انهُ عاش عيشة الابرار وناله تجاريب كثيرة حتى انهُ قضى اغلب رياستهِ في الاختفاء من جور الاعداء بالمغر والوديان. وان الله تعالى منحهُ موهبة الآيات والجوانح حتى انهُ يوم كان في بكفيا بلد الدروز وهو عمَّال يقدس اتفق ان رجل لهُ ولد شارف الموت فاتى واخذ تراب من بين رجلين هذا الجليل وهو عمَّال يقدس واخذ التراب وذوَّبهُ في ماء واسقاه المريض فحالاً قام من سرير اوجاعهِ. وفيما بعد صُيِّر اسقفاً وهو باقٍ الى اليوم يعرف بالمطران فيلبوس ابن الجليل. ثم اتفق ان وهو في بكفيا صار قيظ عظيم فعمل زيَّاح وصلَّى فقبل الله صلاته وانحدر المطر حالاً. واعجوبة أُخرى ان امرأة تكلمت

---

١) يريد امير توكانة قزما الثالث

٢) وهمَّ كاتبُ الترجمة ان كل مؤلفات علامتنا طبعت في اللاتينية وجلُّ ما نعرفهُ ان الاب بطرس مبارك كان طلب الى علامتنا الدويهي ان يتكرم عليهِ بملخص حياتهِ ليصدِّر بها مؤلفاتهِ التي ازمع على طبعها كما يستفاد من صورة التحرير الذي عثر عليهِ حضرة الاب العالم المحوري بطرس شبلي عند الخواجا فارس طنوس المحوري في قرية جران ارسله الدويهي للاب بطرس مبارك اجابة لطلبه لخص فيهِ حياته وعدد مؤلفاته ولكن لا نعلم أتمكَّن من طبع مؤلفات علامتنا كلها ام لا. وهاك فهرست المؤلفات التي يعددها الدويهي في هذا التحرير بالحرف :

قدامه بحق امرأة اخرى فقال لها القديس « ان لسانكِ طويل الله يسكتكِ » فيا للعجب

« (١ ـ ح : سمعنا ٢ ـ ح : ومعه حيا ٣ ـ و : حدا ٤ ـ و : حدا ٥ ـ و : حدا وبشام رومية ٥ ـ : حدا ٦ ـ ا : محبوبا

---

١) ان في مدرسة عين ورقة شرطونية نُقلت عن الشرطونية التي صحّحها العالم الدويحي وفي اولها ماتان الكتابتان علقهما الناسخ الماهر الخوري انطونيوس شهوان نقلهما بحروفهما :

١ً كتاب الشرطونية الذي بخط يد البطريرك ارميا السمشيتي كان محفوظاً في دير مار سركيس راس النهر الذي في قرية اهدن والبطريرك اسطفان الدويحي جعل عليه اعتماده واجتهد في مقابلته على الشرطونية التي نسخها الخوري مرقص لمناوس اسقف عرقا وعكار سنة ١٦٢٢ يونانية الموافقة لسنة ١٣١١ مسيحية وعلى الشرطونية التي نسخها الخوري ابراهيم اليافي سنة ١٨٠٦ يونانية (١٤٩٥ م) وعلى التي كتبها حبقوق الادنيني سنة ١٨٩٢ يونانية (١٥٨١ م) وغيرها

٢ً وهذه الكتابة الثانية : « انا الخوري انطونيوس العبد الخاطي خادم قرية غوسطا نسخت هذا الكتاب عن النسخة التي قابلها ونقحها واصلحها العالم العلّامة المشهور بالعلم والعمل ماري اسطفان الدويحي البطريرك الانطاكي رحمهُ الله . وقد جمع كتاب الشرطونيات الموجودة في الطائفة قديمةً وحديثة ونظر فيها نظرًا متسعًا واصلح ما اختلّ فيها من طول الزمان وغلط الكتّاب بحضور علماء واساقفة مشهورين بالعلم والفضل واخذ من الجميع نسخة واحدة واثبتها وامر باشهارها واستعمالها دون غيرها كما يذكر في اول الشرطونية التي نسخها يده المطران يوسف ابن مبارك الغوسطاوي الريفوفي عن النسخة المذكورة . وانا نسخت هذه الشرطونية عن خط المطران يوسف المذكور بعناية حضرة سيدي ومعلمي المحترم المطران يوسف اسطفان الغوسطاوي تلميذ المدرسة الرومانية وهي من ماله لتقو . حُرر في انتصاف شهر آب سنة ١٧٥٥ مسيحية :

(قلتُ) والجمع اللبناني قد امر بالتعويل على شرطونية علّامتنا وحبذا لو اشهر هذا الكتاب بالطبع ليسهل على الراسم والمرسومين اتقان الحركات الطقسيّة الى غير ذلك مما يحمل على اجلال الطقوس فان النسخة الواحدة الخطيّة تقضي بان يقرأ بها الحبر الراسم والكهنة والمرسوم والمرتّلون الخ

٢) هي رتبة قصّ الشعر وتلبيس الراهب مطبوعة في ذيل قانون الرهبان

٣) هو كتاب التكريسات وشرحها

٤) هو عبارة عن التبريكات والصلوات التي ضمّ بعضها الاب اسكندر القبرسي الى كتاب القداس الذي طبعهُ سنة ١٧١٦

٥) عثرنا على نسخة من كتاب النوافير في مكتبة مار شليطا واكثرها بخط يد المؤلف سنصفها عند كلامنا على المكتبة

٦) هو كتاب توزيع الاسرار

ان الله سمع صفيَّهُ عاجلًا واربط لسان تلك المرأة الى ان ماتت (*

« وعمل عجائب كثيرة في حياته وبعد مماته جميعها مذكورة في سيرته المطبوعة في كتبه لاتينيًا. ومن جملة العجائب التي فعلها بعد موته انهُ كان رجل مريض من زمان كثير في قرية بلوزا يسمَّى بطرس كبيش فطلب الى قرايبه بان يحملوه ويأخذوه الى المغارة حيث دُفن البطريرك لكيما يطلب شفاعته ويشفيه. فحملهُ اهله الى المغارة الخارجة عن الدير حيث مدفن البطاركة موضع تنسَّكت القديسة مارينا وهناك تركوه طريحًا ودخلوا الدير ليتغدوا. اما المريض فاخذ يستغيث في القديس حينئذٍ ظهر لهُ متوشحًا بثوب الحبريَّة متوجًا بتاج الرئاسة منعكفًا بدرع السلطنة على منكبيه بصورة شريفة . فتاحت للحال روائح لذيذة واخذ ذاك يستغيث بحرارة فخاطبه البطريرك بهذه الالفاظ العذبة قائلًا: يا بطرس كبيش ما هو مرادك ؟. اجابهُ: يا سيدي اريد ان اشفى. فقال لهُ: المسيح يشفيك. وغابت عنهُ الرؤيا فحالًا نهض واخذ يمشي مستويًا مع انهُ كان جاء محمولًا ودخل الدير واخذ ينادي علانيةً فلمَّا شاهدوه الذين جابوه محمولًا تعجبوا ومجدوا الله

---

١) ومما سجلَّات البابية (٢ ومكاتيب البطاركة وارباب الدولة ومن غير الكُتُب اليمنية التي جمعناها عمال تتعب على كتاب الشرطونية والتكريمات والشاتر. وايضًا الاباء اصحاب النوافير المقبولة. وايضًا في سلسلة بطاركة الطائفة المارونية ودوام اتحادهم مع الكنيسة الرومانية (٣ وهي عندك وايضًا في التواريخ التي من بدء الهجرة الى وقتنا هذا. وايضًا جمعنا جميع رؤس اقلام اليوت السريانية وفككناه على موجب الشعر السرياني ». فهذه هي مؤلفات علامتنا كما يستفاد من هذه الفقر في كتابه المرسل الى البادري بطرس مبارك اليسوعي ولكن نظن انها لم تترجم كلها ولم تطبع كلها

*) ان في ايراد الاعجوبة على هذه الصورة نظرًا فالبطريرك سمعان عواد اورد هذه الاعجوبة ولكن لم يصرّح باسم الشخص الذي جرت معهُ والاصح ان فيلبوس الجميل هذا هو فيلبوس البكفاوي مطران لوسطرا الذي نرى توقيعه بين تواقيع آباء المجمع اللبناني الذي رقي الى البطريركية بهذا الاسم سنة ١٧٩٥ وتوفي سنة ١٧٩٦ قبل ان يصل اليه درع التثبيت وقد رأينا في دير السيدة في شويًا درع هذا البطريرك موضوعًا فوق اطار

---

١) في المكتبة المذكورة نسخة منهُ ايضًا ينصف سلاما

٢) البابوية

٣) في مكتبة ديرنا نسخة من هذا الكتاب اكثرها بخط يد المؤلف

الجميع واتفق ان هناك كان موجود بادريه اثنين فرنسيسكانيين فلم يصدقوا ذلك حتى انهم ادخلوا الذي كان مريضاً الى الكنيسة وحأنوه على الجسد والصليب والانجيل المقدسين

« ثم انهُ لما اهانهُ اعني اهان البطريرك المذكور الشيخُ عيسى الرافضي بلغ الخبر الى الامير حصن الخازن فوجّه عسكراً ووجه اخاهُ الشيخ خرغام الذين لسمو حسن سيرته وشرفه تشرف وارتقى رئاسة الكرسي الانطاكي وسبب توجههم كان حتى يجيبوا البطريرك من ذلك الطرف (١ : « فلما طلعوا من قنوبين وصلوا الى مقبرة البطاركة التي ذكرناها وصلى هناك وطلب قائلاً: اللهمّ اسألك ألا تجعل لي موتة الّا هنا عند اخوتي. وكان يوم توجههم شتاء كثير لانهُ كان زمان الشتاء فتوهّم العسكر من الوحل والتبلُّل وقال لهم البطريرك المذكور: « قووا امانتكم فانّ اليأ ربط المطر ثلاثة سنين وستة اشهر ونحن بقوّة ذاك الذي سمع دعاء اليأ نمنع المطر وما يصير مطر حتى نوصل لقرية غزير ». وهيك جرى انهُ ما صار شتا حتى وصلوا لغزير مع انهُ كان يصير الشتا في مواضع

١) عثرت في مكتبة شويأ على كتاب سرياني بخط المطران بطرس معلوف النوسطاوي الذي رقاه الدويهي الاسقفية سنة ١٦٧٤ وفي هذا الكتاب سُردت حادثة مجي الدويهي الى كسروان مع حوادث اخرى اغفلنا بها هذا الاسقف نقلها هنا ضنّاً بها من الضياع والكتاب عبارة عن شرطونية يحوي تقديس البيعة وتقديس الطبليت وتقديس المبرون الخ وبعد تقديس الطبليت ما يلي : « وكان الفراغ من ذلك سنة احدى (١٦٧٤) ريان في ٢٨ آب في دير قنوبين في القلاية المعروفة بالنال (١ في ايام سيدنامار اسطفانوس الذي كان حينئذٍ في كسروان وكان حاكم الجية ناس دولة (؟) وكان انا في اهدن وكان متكلم قدامه الشيخ ابو كرم ابن صهيون المدناني وكان محبوس في طرابلس الشيخ احمد حماده وكان سرحال حاكم بلد جبيل والبترون ولم يكن يقدر يعمل شيء لان كانت ابنته وزوجها ايضاً محبوسين في طرابلس ولما مال الجية تلك السنة للدولة وما احد تعارضهم وكان الشيخ ابو نوفل طول الله عمره حاكم كسروان وارسل اخذ الى عنده البطرك مار اسطفانوس لانهُ فزع ثلا يقوم الحاكم يمكه وينكر ناموسه . وصلوا على كاتب الاحرف مطران بطرس معلوف النوسطاوي الكسرواني والله يرحم من يترجم علينا ». وفي آخر رتبة تكريس المبرون يذكر انهُ انتهى من الكتابة بايام البطرك اسطفانوس ويضيف هذه العبارة بالسريانية :

وهذه الاهتمامات قد تممت في حين حبس احمد حماده مع مشايخ اهدن

اي « وهو الذي وسمني اسقفاً على قبرص سنة ١٦٧٤ من شهر تموز »

١) يظهر انهُ لم يكن سوى هذه الحجرة في قنوبين مما يناق بالنال في ذاك الزمان بل كانت الاقفال من خشب وهي ما يسمّيها العامة بالكرّة او السافوطة ومفتاحها من خشب

كثيرة غير طريقهم . وهذه ايضاً اعجوبة عظيمة وقد شهد لها الشيخ ضرغام الذي كان مع البطريرك اسطفانوس وشهادته تكررت منهُ اذ صار بطريركاً وكل الذين كانوا مع البطريرك المذكور

(هنا يورد كاتب الترجمة اعجوبة وطا البربارة في جبيل رواها سمعان عواد ولذا عدلنا عن تسطيرها هرباً من الاطالة) «وبعد ان جاء البطريرك المذكور اسطفانوس الى كسروان كتب الباشا ضابط طرابلس الى الامير احمد ابن معن بسبب عودة البطريرك وارسل يورلدياً ليطيب خاطر البطريرك . حينئذٍ عاد للرجوع الى قنوبين وهناك مجمع مجموع الابرار وكان مولده في ايار وارتقاؤهُ كرسي البطريركيَّة في ايار وكان انتقاله في ايار رحمنا الله بصلواتهِ المستجابة وطلباتهِ المستطابة امين استقام في البطركية ج (٣٤) سنة الّا ١٧ (١٧) يوماً » . انتهت الترجمة

ولا نرى بُدًّا ان نلحق هنا ذكر ما احدثهُ الدويهي في دير مار شليطا من البنايات قال في تاريخهِ المطبوع (ص٢٤٣) بعد ذكرهِ حادثة تجديد كنيسة الدير: « وبجانبها (اي الكنيسة) من الشمال بنينا داراً لسكنى البطاركة اذا عرض توجههم الى ذلك الجانب »

وقد اثبتنا في ما سبق انَّ اوَّل من اشترى محلًّا لسكنى البطاركة في مار شليطا هو البطرك يوسف حليب العاقوري وانَّ المحلّ كان يُدعى حارة مار بطرس ولمَّا رأى علاَّمتنا انَّ ظروف الزمان تقضي عليهِ وربَّما قضت على خلفائهِ ان يبادروا كرسيَّهم قنوبين عمد الى بناء محلّ للبطركيَّة في مار شليطا وألحق بها بناية اخرى وهي دير مار عبدا على شاطئ نهر الكلب

غير انَّ في عبارة الدويهي الواردة آنفاً « بجانبها من الشمال » نظرًا ونظنّ انَّها غلطة طبع والصواب « من جهة الشرق » والدليل على ذلك التقليد واسم المحلّ المعروف حتى الآن باسم حارة مار بطرس وهذا البناء شرقيّ الكنيسة . وهكذا ورد ايضاً في النبذة التاريخية في المقاطعة الكسروانيَّة (ص ٩٥) نقلاً عن الدويهي قال: وبلصقها (اي بجانب الكنيسة) من الجهة الشرقيَّة عمرنا حارة لسكنى البطاركة اذا توجّهوا لذاك الجانب » . وما لا ريب فيهِ انَّ العمار المبني على سطح خزانة الكنيسة اي السكرستيا هو مع السكرستيا والقبو المجاور لجهة الشمال والحجرة القائمة على سطح

هذا القبر كلّ ذلك من بناء الدويهي فاذا مرّ احد وراء جدار الكنيسة الجنوبي ورفع طرفه عند الزاوية الشرقيّة رأى كوة صغيرة تصل بالجنوب كان النور يدخل منها الى حجرة من حقّ مجهده وجده في خدمة العلم والطائفة ما نزلهُ عن الآباء في صباح صلوة السبت: «مستحمه بوقه حسنا مع مزمرا وحمدا» اي عميتْ عيونهم من المطالعة في الكتب. ومن هذه الحجرة الحقيرة كان يغني الخلف بمؤلفاته العديدة ومن هذه الحجرة كان يسير بمثله وسيرته الملائكيّة سكان الدير (البقيّة لعددٍ آخر)

الرتبة البطريركيّة

نبذة في اصلها وتاريخها وحقوقها

للاب ميخائيل تاميزيه اليسوعي (تتمّة لما سبق ص ٤٢٢)

انّ الرتبة البطركيّة من المنشاءات الكنسيّة ترتقي اصولها الى عهد الرسل وكانت بادئ ذي بدء مختصّة بالكرسيّين الاسكندري والانطاكي لما بينهما وبين كرسي رومية الاوّل من العلائق غير المنفصمة اذ اختارهما بطرس هامة الرسل ليجعل فيهما تلميذيه مرقس واقوديوس ليتوبا عنهُ في الديار المصريّة وما يتّصل بها من الاقطار وفي البلاد الشرقيّة الى حدود الشرق الاقصى. ثم تعدّدت البطركيّات في توالي القرون بطرائق مختلفة منها شرعيّة قانونيّة بمصادقة الكرسي الرسولي ومنها وَرِبة فاسدة مخالفة لقوانين الجامع وروض ابي المؤمنين وحبر الاحبار. تلك حقائق قرّرناها في مقالتينا السابقتين وقد بقي علينا لاستيفاء هذا البحث الهامّ ان نفحص عن امرين آخرين تكون بهما تتمّة مقالتنا اعني اتساع السلطة البطركيّة وحقوقها

(اتساع سلطة البطاركة) انّ نطاق سلطة الكراسي البطركيّة كان متّسعا جدًّا في القرون الاولى للنصرانيّة بحيث يمكن القول انّ الكنائس باجمعها سواء انشأها الرسل او لم ينشئوها كانت منوطةً باحد الكراسي البطركيّة الثلثة اعني رومية والاسكندريّة وانطاكية هذا فضلًا عمّا كان للحبر الروماني من السلطان والرئاسة العموميّة المعطاة لهُ